الأنباء
الجمعة 23 ديسمبر 2011

للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

- لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● من إعداد: ليلى الشافعي

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

الصلاة خلف القبوريين

أنا امرأة من الله علي بالهداية والالتزام ابتليت بأخ صوفي يؤمن بأن قبور الأولياء الصالحين تضر وتنفع ويعتقد بها، وقد حاولت كثيرا أن أوضح له أن ما يعتقد به ما هو إلا شرك بالله عز وجل لكن دون جدوى، وكان كلما هم بالصلاة إماما بأمي وبإخوتي في المنزل انسحبت وصليت وحدي لأني سمعت أنه لا يجوز الصلاة خلف القبوريين ونتج عن ذلك كثير من المشاكل العائلية والحزازات النفسية. وعندما أخبرت بعض الأصدقاء والأقارب قالوا لي ان هناك فرقا بين من يعتقد في القبور عن علم ودعوة وبين من يأخذها من هؤلاء الدعاة في درس أو خطبة أو محاضرة، وإنني لو لم أفعل هذا الفعل لاستطعت في المستقبل أن أغير ما يعتقد فيه من شركيات، أنا حائرة، هل ما قمت به من الانسحاب عن الصلاة خلف أخي القبوري صحيح أو ما يقوله أقاربي هو الصحيح؟ أفتونا مأجورين عن حكم الصلاة خلف القبوريين.

د.ناظم المسباح

● الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله، وبعد: إذا كان هذا الأخ المتصوف ممن يرى جواز الاستغاثة بغير الله ودعاء غير الله وجواز الطواف بقبور الصالحين ونحو ذلك من أعمال المشركين فإن هذا لا يجوز الصلاة خلفه لأن الذي يكفر ببدعة لا تصح صلاته، وعامة سلف الأمة على هذه العقيدة أعني أنه لا يجوز الصلاة خلفه لأن الذي يكفر ببدعة لا تصح صلاته وعامة سلف الأمة على هذه العقيدة أعني أنه لا يجوز الصلاة خلف من يكفر ببدعته سواء كان داعية لها أم لا.

يقول الإمام البخاري رحمه الله:

«نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوما أضل في كفرهم من الجهمية وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم وقال: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى» (خلق أفعال العباد/71).

أما إذا كان هذا الأخ من متصوفة الأذكار والأوراد المبتدعة فقط ولا يأتي بشرك جلي، يزور القبور ويدعو عندها فقط ولا يدعو أصحابها فإن مثل هذه البدع لا تمنع من الصلاة خلف صاحبها.. ولكن إذا وجد المسلم مسجدا آخر يصلي فيه فعليه أن يصلي خلف صاحب السنة ويتجنب الصلاة خلف صاحب البدعة.

والمرأة على كل حال لا تجب عليها صلاة الجماعة ولذلك فتركك الصلاة خلف هذا الأخ المتصوف المبتدع لا يضرك، بل هو نافع بكل حال لأنه نوع من الإنكار على بدعته وتنبيهه وزجر له عنها وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا إذا كانت بدعته ليست كفرا، أما إذا كان من متصوفة الشرك ودعاء غير الله فإنه لا يجوز الصلاة خلفه قط.

أما ما يترتب على تركك للصلاة خلفه من المشاكل العائلية فلا شك أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. فإن الصلاة إذا كانت خلف الذي يكفر ببدعة إثما فإن المسلم لا يجوز أن يطيع أحدا في معصية الله ولا أن يرضي الناس بسخط الله فإن الذي يرضي الناس بسخط الله يسخط الله عليه ويسخط عليه الناس وأما من أرضى الله بسخط الناس فإن الله يرضى عنه ويرضي عنه الناس.

ولا يجوز للمسلم أن يترك الحق لمجرد حصول ضرر له من التزامه، بل على المسلم أن يلزم الحق وأن يبتعد عن الباطل والإثم وإن حصل له نوع من الضرر في ذلك فإن طاعة الله وطاعة رسوله ابتلاء.. وإنما يباح للمسلم حال الضرورة ارتكاب بعض المحرمات، والضرورة تقدر بقدرها.. وليس في هذا الأمر الذي ذكرتيه ضرورة توجب أن تصلي خلف من تعتقدين أن صلاته باطلة وأنه يفعل شركا، أو يدعو إلى ضلالة.

أما إذا كان دون ذلك وكانت الصلاة خلفه تؤدي إلى نوع من المودة التي تحقق قبول النصيحة فإن هذا لا بأس به إن شاء الله والله تعالى أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الصلاة في الكنائس

هل يجوز الصلاة في الكنائس؟

● قد اختلف الفقهاء في الصلاة في الكنيسة: فقال ابن قدامة: ولا بأس بالصلاة في الكنيسة النظيفة، رخص فيها الحسن وعمر بن عبدالعزيز والشعبي والأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز، وروي أيضا عن عمر وأبي موسى (المغني، 478/2) وهو المشهور من مذهب أحمد. وذهب مالك وأبي حنيفة إلى كراهة الصلاة فيها، وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهما.

قال البخاري في صحيحه (531/1): باب الصلاة في البيعة، ثم قال: وقال عمر رضي الله عنه: إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور.

قال الحافظ: وصله عبد الرزاق من طريق أسلم مولى عمر. ثم قال أي البخاري وكان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل.

قال الحافظ: وصله البغوي في الجعديات (انظر 2444) وزاد فيه: فإن كان فيها تماثيل خرج فصلى في المطر.

ثم ذكر حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

قال الحافظ: ومطابقته للترجمة من قوله: بنوا على قبره مسجدا فإن فيه إشارة إلى نهي المسلم عن أن يصلي في الكنيسة فيتخذها بصلاته مسجدا، والله أعلم.

قال ابن رشد ملخصا ما سبق: واختلفوا في الصلاة في البيع والكنائس، فكرهها قوم وأجازها قوم، وفرق قوم بين أن يكون فيها صور أو لا يكون وهو مذهب ابن عباس لقول عمر رضي الله عنه: إنا لا ندخل كنائسهم من أجل التماثيل.

والعلة فيمن كرهها لا من أجل التصاوير، حملها على النجاسة (بداية المجتهد1/291)، والذي نراه والله أعلم إن خلت الكنائس عن الصور والتماثيل جازت الصلاة فيها إن غلب على الظن طهارتها.

انتخبوا الأصلح

بعض الوعود الانتخابية صفقة خاسرة

د.محمد الطبطبائي

الطبطبائي: المرشح الذي يعد ولا يفي يعرض نفسه للطعن

الداعية أحمد القطان

الداعية خالد الخراز

الخراز: الكلمة أمانة ويوم القيامة خزي وندامة وسيسألون عنها أمام الله

وعود جذابة، وندوات خطابية وشعارات حماسية ومأدبة عشاء في جميع المقار الانتخابية، اجواء تنافسية بين المرشحين، الكل يسعى إلى كسب أصوات الناخبين بكل الوسائل بينما يلتف هذا الحشد حول المرشح صاحب الدعوة ينبري هو في إلقاء خطاب حماسي انتخابي شديد يهاجم فيه الفساد والظلم الاجتماعي وما إلى ذلك ثم يعاهد جمهوره إذا تم انتخابه أن يكون سيفا مصلتا على الفساد وأن يكون مخلصا له من أجل رخائهم ورفاهيتهم، فالبعض يمنح قروضا اسكانية ميسرة، والآخر يعد بزيادة الرواتب... إلخ ولكنها وعود الهدف منها الحصول على صوت هذا الناخب.

حول هذا الحدث كانت هذه التعليقات.

الوعود الانتخابية

حول موقف الشرع من الوعود الانتخابية يقول العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية د.محمد الطبطبائي: من الطبيعي ان يقوم المرشح بإخبار الناخبين بما يعزم أن يقوم به إلا أن هذه الوعود لابد أن تكون متوافقة مع إمكانياته وقدراته التي يمكن أن يؤديها وتكون مناسبة للواقع، فليس مقبولا ان يكون المرشح كالخاطب الذي يعطي الوعود دون قيد أو وعي ثم بعد ذلك يفاجأ بواقع لا يستطيع ان يغير فيه شيئا فالإنسان لكي يكون صادقا مع نفسه ومع الناخبين لا يعطي وعودا إلا إذا كان يستطيع ان يفي بها فالمرشح الذي يعطي وعودا ولا يفي بها يعرض نفسه للطعن بأن يقال إنه كان يكذب وكان يضحك على عقول الناس لذلك لابد للمرشح أن يكون واقعيا وأن يكسب الناس بالصدق وأن يعرف حجم المسؤولية التي يطمح إليها وانه محاسب امام الله عما يقوله ويفعله، فإما أن تكون خيرا له عندما يؤدي حقها وإما أن تكون وبالا عليه عندما يقصر فيها ولا يؤدي حقها.

شعارات

ويحذر الداعية خالد الخراز من نقض العهد بقوله: إن في الحديث الشريف تحذيرا من ثلاث صفات من كن فيه كن عليه وهي: البغي وهو الظلم ومجاوزة الحد لأن الله تعالى يقول: (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم)، ونكث العهد فإن الله تعالى يقول (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) والمكر فاذ الله يقول (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله).

علامة المنافق

وزاد، لا شك ان الذين يخونون العهد وينقضون الوعد إنما يحملون علامات المنافقين (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وهؤلاء المرشحون قد عقدوا على أنفسهم ان يصونوا الأمانة، وأن يقوموا بما وعدوا به من مسؤولية فإن نقضوا فهذا بيان تلبس بشعبة من شعب النفاق واستغلال طيبة الناس وثقتهم في استغلال مناصبهم والله يسألهم عنها «وكلكم مسؤول عن رعيته». وأشار الخراز الى ان معظم الشعارات المرفوعة والوعود شعارات دنيوية إلا ما ندر ومعظمها تنصب للدنيا والفوز بما فيها وقليل من يركز على الدين ويعمل على تحقيق ذلك.

وطالب الخراز المرشحين بأن يراقبوا الله فيما قطعوه على أنفسهم، مؤكدا ان الكلمة أمانة في أعناقهم وألا يستغلوا الكلام والوعود للوصول الى البرلمان وسيسألون عنها امام الله فهي امانة ويوم القيامة خزي وندامة وانها نعمت المرضعة وبئست الفاطمة.

الوفاء بالعهد

ويذكر لنا الداعية الإسلامي احمد القطان بعض الآيات والأحاديث التي تؤكد وتحذر من عدم الوفاء بالعهود، فقال: قال الله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) وقال سبحانه: (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) وقال تعالى: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وآيات كثيرة وأحاديث كلها تدعو الى الوفاء بالوعد والعهد.

سمات المؤمن

وأكد القطان أن من علامات التقوى الوفاء بالعهد فقال تعالى: (بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين).

وقال سبحانه: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) فهذا النداء الرباني يجب أن يتحلى به جميع المرشحين خاصة أن جميع الناس يعطونهم أصواتهم لعقود وعهود ووعود سبقت من المرشح في إهدار مصلحته الخاصة من أجل المصلحة العامة، وفي اصلاح الفساد وفي توصيل الحقوق والأمانات الى اهلها، مشددا على ان الصوت أمانة يسأل عنها الإنسان يوم الحساب فالله تعالى يقول للناس في المحشر: (وقفوهم إنهم مسؤولون) ويقول تعالى (سنكتب ما قالوا) ويقول (والله يكتب ما يبيتون) وزاد: ونهى النبي ﷺ ان يقف على قبور المنافقين لأن مجرد الوقوف شهادة لهم، فنهاه الله عن ذلك، فكيف بمن زاد عن الوقوف واعطى الصوت وأوصل المرشح الى المجلس الحكم فيه للأغلبية فإن كانت الأغلبية صالحة كان القانون والقرار صالحين وإن كانت الأغلبية غير ذلك كان القرار والقانون في غير صالح الأمة.

دعا من يقولون ببدعية المظاهرات أن يراجعوا أقوال العلماء

د.عيسى زكي

د.عيسى زكي: المظاهرات وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن وسائل تغيير المنكر وإحلال المعروف

أكد الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية د.عيسى زكي ان القيام بالمظاهرات من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما انها وسيلة من وسائل تغيير المنكر وإحلال المعروف، وبيّن الضوابط الشرعية للمظاهرات ومنها تغيير المنكر إذا أدى الى منكر أكبر منه فتدفع أعظم المفسدتين بتحمل أخفهما، وتحدث عن الشبهات التي أثيرت حول المظاهرات من انها بدعة، مؤكدا انها ليست من الابتداع، مشيرا الى انها ليست أيضا تقليدا لغير المسلمين، لافتا الى ما قام به الرسول ﷺ حين أخذ من الفرس حفر الخندق، موضحا ان هذه الدعوى في حاجة الى استقراء التاريخ الاسلامي والواقع لإثباتها، وحول المظاهرات وحكمها كان معه هذا الحوار:

ما تعريف المظاهرة؟

● المظاهرة هي توافق عدد من الناس على الاجتماع في مكان عام بقصد التعبير علنا بالقول او بالفعل عن موافقتهم او رفضهم لأمر تجمعهم فيه علاقة مادية او معنوية.

مادية ومعنوية

وما المقصود بالعلاقة المادية؟

● هي المصلحة المباشرة التي تعطي المشارك في المظاهرة صفة للموافقة على ما يحقق هذه المصلحة او رفض ما يفوتها عليه كمطالبة مواطني مجتمع ما بتعديل أجور العمل او محاربة المخدرات في هذا المجتمع نفسه.

الظلم

وماذا تعني بالعلاقة المعنوية؟

● هي التي تعطي المشارك صفة للموافقة او رفض ما ليس له فيه مصلحة مباشرة كالمظاهرات التي اشترك فيها مواطنون أوروبيون للمطالبة برفع الحصار عن غزة فتمت هذه المطالبة بناء على قناعتهم بوجوب رفع الظلم عن الناس في غزة اعتبارا لانسانية المحاصرين هناك، وان لم تجمعهم بهم صلة من دين او قربى، وهو الأمر الذي لا مانع منه شرعا للمسلم ان يفعله مع غير المسلمين المظلومين.

وسائل مشروعة

إذا كانت المظاهرة وسيلة تعبير قولي او فعلي علني جماعي كما ذكرت فما حكم الشريعة الاسلامية في هذه الوسيلة؟ وما تكييفها الشرعي؟

● حكم المظاهرات شرعا يختلف باختلاف وسائلها وباختلاف المقصود منها فإن كانت الوسائل المستخدمة للتعبير مشروعة كانت مشروعة والا فلا، كأن يرفع المتظاهرون شعارات تحمل ألفاظا مسيئة لعقائد الدين وأحكامه او فيها تجريح او سب او قذف للآخرين او تضمنت دعوة للخروج على النظام العام او الاخلال بثوابت المجتمع او تضمنت تحريضا على ارتكاب ما تحرمه الشريعة من اعتداء على الدماء والأموال والأعراض، وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر.

المطالبة بحق

وما الوجه غير المشروع من المظاهرات؟

● كما تراعى مشروعية الوسيلة فتراعى كذلك مشروعية المقصد، كأن يكون المقصد من المظاهرة المطالبة برد الحقوق الى أصحابها او دفع الظلم عن الناس او اعلان الاعتراض على شخص بعينه طبيعيا كان او اعتباريا بسبب ما وقع فيه من مخالفة او اخلال او تعد او تقصير فيما يتعلق بالحقوق قبل الغير او بالواجبات المناطة به، وبذلك مع الاعتبارات السابقة تعتبر المظاهرات وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما انها وسيلة من وسائل تغيير المنكر وإحلال المعروف، وبهذا التكييف فهذه الوسيلة داخلة في قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقوله ﷺ «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان».

وسائل أخرى

ما الضوابط الشرعية التي لا تخص «المظاهرة» باعتبارها وسيلة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل تشمل كل وسيلة اخرى؟

● الشريعة لم تقيدنا بوسائل محصورة في العمل للسعي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، انما قيدتنا بضوابط وشروط متى تحققت في الوسيلة كانت الوسيلة مشروعة، وتركت لنا احداث وسائل لتغيير المنكر وفقا لما تقتضيه المصلحة الشرعية، وما يقتضيه تغير الزمان والمكان.

الاجتهاد

وهل هذه الوسائل ملزمة التطبيق؟

● هذه الوسائل تكون محل اجتهاد في تطبيق هذه الشروط على كل ما يستجد من وسائل، وكل ما يحقق المقاصد الشرعية ويلتزم بالضوابط الشرعية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الواجب شرعا ان تنضبط هذه الوسيلة بالضوابط الشرعية العامة التي تشترط شرعا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، منها ان تغيير المنكر ان ادى الى منكر اكبر منه او اكثر مفسدة حرم التغيير، واذا تعارضت المفسدة الناشئة عن استعمال هذه الوسيلة مع مفسدة المنكر الذي يسعى المتظاهرون الى تغييره، فتدفع اعظم المفسدتين بتحمل اخفهما.

ليست بدعة

وما ردك على من يقول ان المظاهرات بدعة ودخيلة على المسلمين؟

● القيام بمظاهرات ليس من الابتداع، بل هو وسيلة لتغيير المنكر، فهو داخل في عموم النصوص الشرعية، وارجو ممن يقول ببدعية المظاهرات ان يراجعوا اقوال العلماء في حكم البدعة، حيث قرروا ان حكم البدعة تعتريه الاحكام التكليفية الخمسة، فقد تكون واجبة او مندوبة او مباحة او مكروهة او محرمة (الموسوعة الفقهية/ مصطلح بدعة).

لا مانع من التقليد

يدعي آخرون ان القيام بالمظاهرات فيه تقليد لغير المسلمين، لذلك فهو محرم، فما تعليقكم؟

● حتى لو صحت هذه الدعوى، فليس كل تقليد محرما، فالرسول ﷺ اخذ من الفرس حفر الخندق كوسيلة لحماية المدينة في غزوة الاحزاب بعد ان نصحه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه، الا ان هذه الدعوى في حاجة الى استقراء التاريخ الاسلامي والواقع لاثباتها.

الانضباط

يعتبر البعض ان المظاهرات محرمة لأنها تؤدي الى حالة من الانفلات والشغب، فما ردكم؟

● من يقول ان المظاهرات ينتج عنها مفاسد واضرار وانها يمكن ان تستغل في تحقيق اهداف واغراض تنحرف عن اهداف القائمين بها وان كانت اهدافا صحيحة، نقول: في الحقيقة ان هذا ليس لازما من لوازم المظاهرات، بل الواقع يشهد ان هناك من المظاهرات ما تكون منضبطة في وسائلها ومقاصدها، وهذا ما يجعلنا نقول انه لا يصح ان نعتبر المظاهرات من المحرمات لذاتها، فنحكم بتجريمها لمجرد انها مظاهرة فقط، انما قد تكون من المحرمات لغيرها اذا كانت وسيلتها محرمة او مقصدها محرما او لم تنضبط بالضوابط الشرعية لتغيير المنكر، بمعنى انها قد يحكم بتحريمها اذا تلبست او اقترنت بسبب محرم فتحرم لهذا السبب.